

أسس بناء الحضارة الإسلامية وأسباب انهيارها

الإسلام والحضارات الأخرى

درسنا اليوم عن الإسلام والحضارات الأخرى . لقد كان من عظمة العلماء المسلمين أنهم استفادوا من كل علم سُبِقوا به ، ثم صاروا أرقى في حركة العلوم العالمية حين جددوا مناهجها وابتكروا طرقها وقوانينها ، واكتشفوا خواص المواد حتى استطاعوا تغطية جوانب الحياة الإنسانية كلها ، ومدوا أبحاثهم وتجاربهم إلى ما أمكنهم ، كان ذلك استجابة لأمر الله تعالى وعبادة وقرى له حتى استطاعوا أن يقيموا حضارة زاهرة عرفها كل العالم واستفاد منها .

أسس بناء الحضارة في الإسلام :

يمكن القول إن الإسلام قد وضع للإنسانية حضارة مجيدة تنزع إلى الماضي فتعترف بجهد السابقين ، وتمضي إلى المستقبل وهي تحمل خبرة الماضي تحفظ بها جهود السابقين ثم تضيف إليها جهدها الخلاق ؛ لأن الحضارة ليست عمل جيل من الأجيال بل عمل الإنسانية من لدن آدم إلى يوم الدين .

فالإسلام هنا يتميز بأمرين :

الأول : اعترافه بجهد السابقين ، والاستفادة منه في شتى العلوم ، وما أعظم صلة العلم وأنت تأخذ عن السابق جهده لتستعين به ، وتبني عليه لتتركه لمن يأتي من بعدك ، وذلك كله أثر حضارة الإسلام بالعلم وترغيبه فيه .

الثاني :

قالت سارة : نكتفي بهذا ونكمل الحصة القادمة فأنا عندي سؤال مهم عن المرأة.

قال الأستاذ نبيل : أكمل ثانياً بسرعة ، ثم أجب إن شاء الله عن سؤالك .

الثاني : أن الحقائق التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية ينضبط بها السلوك الإنساني ، فيمضي في خطى ثابتة في البناء والكشف فلا يدمر ما يعمر ، فحضارة الإسلام إذن تتميز بأن تجعل من عمل الفكر وطلب العلم ، والتأمل في الكون عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى .

قالت شروق : وأين هي حضارة الإسلام هذه ؟

وقالت سارة : وأنا عندي سؤال كيف خلقت المرأة من ضلع أعوج ؟

قال الأستاذ نبيل : سأجيب عن سؤال شروق أولاً ...

- لماذا يا أستاذ؟! أنا كنت أريد أن أسأل أولاً ...

- لأن سؤال شروق خاص بالدرس المقرر عليكن ، أما سؤالك يا سارة فخارج

الدرس .

- لقد وعدتنا يا أستاذ في أول العام أن تجيب عن الأسئلة التي نسألها سواء

أكانت في الدرس المقرر أو خارجه !

- وأنا عند وعدي يا سارة على أن أبدأ بإجابة السؤال الخاص بالدرس المقرر ،

وبعد ذلك نجيب عن أسئلتك التي لا تنتهي يا سارة .

لماذا انهارت الحضارة الإسلامية ؟

شروق سألت سؤالاً مهماً للغاية ، أين هي الحضارة الإسلامية الآن ؟ أو بمعنى

آخر لماذا انهارت الحضارة الإسلامية ؟

لقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى تراجع الحضارة الإسلامية وضعفها وعلى

رأس تلك العوامل الاحتلال العثماني . فمنذ أن وطئت قدم العثمانيين أرض

العروبة والإسلام وحل بها الخراب والدمار حيث صارت البلاد مسرحاً للفوضى

والاضطراب نتيجة تنازع الهيئات التي تقسم الحكم فيها .

لقد كان العثمانيون السبب ليس فقط في تخلف الأمة الإسلامية بل كانوا السبب أيضاً في وقوعها في براثن الاحتلال الأجنبي : الإنجليزي والفرنسي والإيطالي لسنوات طويلة مما صيرَّ الأمة الإسلامية إلى هذا الوضع المهين في الوقت الراهن .

أليس التخلف الحضاري والعزلة اللذان فرضهما العثمانيون على البلاد كانا هما السبب في الاحتلال الفرنسي ؟

لقد كانت ولاية مصر خلال هذا العهد عوناً للسلطان عند كل أزمة ، وكثيراً ما سيَّرت مصر الحملات إلى الأقطار التي تثور على السلطنة كاليمن وسوريا والحركة المهدية في المملكة العربية السعودية ؛ وكثيراً ما جنَّدت النجيدات مساعدة للدولة على للدولة على أعدائها ، كما فعلت في حرب فارس .

لقد قام الاحتلال العثماني بأعمال دمَّرت فيها الحضارة الإسلامية ، وقضت على الأمة العربية منها :

١- إغلاق المدارس فانشر الجهل .

٢- ترحيل العلماء البارزين ، والصناع المهرة ، والفنانين المبدعين من بلادهم العربية ، وتوطينهم في استانبول عاصمة الإمبراطورية العثمانية لكي يبينا لهم فيها حضارة للدولة العثمانية التي كانت تتسم بالقوة وتفننقر إلى الحضارة والعلم .

٣- استنزاف الموارد الاقتصادية ، وحرمان بلاد المسلمين منها .

٤- العمل على القضاء على اللغة العربية لغة الإسلام وحضارته ، لحساب اللغة التركية ، وهو ما عرف بالنتريك : أي جعل اللغة التركية لغة رسمية للبلاد الإسلامية الخاضعة للحكم العثماني.

٥- إطلاق أيدي ولاتهم في البلاد العربية في أموال الناس يتخوَّضون فيها بالسلب والنهب . مما تترتب على ذلك انتشار الفوضى والفرع وعدم الاستقرار .

٦- استبداد الحكام ، واستخدام العنف في مقاومة معارضتهم .

لهذه الأسباب وغيرها غرق العرب والمسلمون في مستنقع التخلف والجهل ، وأصبحوا صيدا سهلا لبلاد أوربا الناهضة .

قالت شروق : وما مصدر هذه المعلومات يا أستاذ ؟ سامحني يا أستاذ أنت الذي علمتنا وجوب التأكد من مصدر المعلومة ؟

- معك حق يا شروق .. هذه المعلومات ندرّسها لطلاب الصف الثالث الثانوي في الأدب ونحن ندرس لهم عوامل ضعف الأدب في العصرين : المملوكي والعثماني ، ومظاهر ضعف الأدب في هذين العصرين .

قالت رحاب : هذه أسباب انهيار الحضارة الإسلامية فماذا عن أسباب تخلف المسلمين في العصر الحديث وقد تحرروا من الاحتلال العثماني ؟

أسباب تخلف المسلمين في العصر الحديث

- لقد تكافقت عوامل كثيرة تسببت في تخلف المسلمين وهوانهم بعد أن تحرروا من الاحتلال العثماني .

إذا كان سبب تقدّم المسلمين إخلاص العقيدة ، وحسن الخلق ، واستقامة السلوك، والأخذ في أسباب العلم والتحضر - فإن سبب تخلفهم كان ضعف العقيدة ، وسوء الخلق ، واعوجاج السلوك ، وإهمال العلم ، وهذا ما حذرّ منه النبي ﷺ فعن ثوبان مولى النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قلنا : من قلة بنا يومئذ ؟ قال : لا ، أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ينزع الله المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن ، قيل : وما الوهن ؟ قال : حُب الحياة وكراهية الموت " [صحيح أبي داود] .

ولا يظنن ظاناً أن المقصود بكراهية الدنيا تركها والإعراض عنها بل ترك حُبها والتعلق بها ، فالدنيا يجب أن تكون بأيدينا لا في قلوبنا .

دق جرس الحصة وقالت سارة : وسؤالي يا أستاذ ؟

- الحص القادمة إن شاء الله .. من يعدُّ لنا بحثاً عن سؤال سارة ؟
رفعت بعض الطالبات أيديهن .
- نختار إسرائ هذه المرة .. أتعرفين موضوع البحث يا إسرائ ؟
- نعم يا أستاذ .. لماذا خلقت المرأة من ضلع أعوج ؟
- وفقك الله يا إسرائ .. نلتق في الحص القادمة إن شاء الله .
